ضوابط تنمية الفاعلية وعلاج معوقاتها
في ضوء الحديث النبوي الشريف

محمد عيسى الشريفين

قسم أصول الدين، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت

المرفق ، الأردن

الملخص :

ضوابط تنمية الفاعلية يعني أن عملية التفعيل منضبطة بضوابط الشريعة الغراء، وهي في غاية الأهمية؛ لأن ذلك يقينا من الوقوع في مشاكل كثيرة،وقد ركزت في بحثي هذا على استخلاص وتحديد هذه الضوابط من مجموع النصوص النبوية الشريفة، كذلك فإن لزيادة الفاعلية معوقات يجب التنبه لها،ذكرتها وبينت أثرها السلبي على الفاعلية ثم بينت العلاج النبوي لهذه العوائق راجياً من العلي العظيم التوفيق والسداد إنه سميع قريب مجيب الدعوات.

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وبعد:

حرص المصطفى ﷺ على بناء مجتمع متميز، وكان من أهم سمات هذا المجتمع أنه مجتمع فعال؛ له نتاجه المتميز على جميع المستويات، مؤثر في غيره مستقل عنه،متأثر إيجابا به، مجتمع له هويته المستقلة؛ ويكمن السبب الرئيس في هذا، طبيعة الشخصية التي بناها المصطفى ﷺ، فقد كانت هذه الشخصية فعالة، أي: تركز على تحقيق الأهداف التي بعث الله من أجلها سيدنا محمد ﷺ وبالتالي إحداث التغيير الإيجابي الذي يعم نفعه البشرية جمعاء، وفي هذا الطور - طور تحقيق الأهداف وإحداث التغيير الإيجابي - لا بد من الضوابط التي تضبط هذه العملية التي هي الفاعلية، إذ لا يوجد في ديننا أمراً غير منضبط، ولإبراز وبلورة ضوابط تفعيل الفرد المسلم وبيان طرائق علاج معوقاتها؛ أحببت أن يكون موضوع بحثي ضوابط تنمية الفاعلية وعلاج

معوقاتها في ضوء الحديث النبوي الشريف،وقد قسمت هذا البحث إلى تمهيد، ومبحثين: المبحث الأول: ضوابط تنمية الفاعلية، المبحث الثاني:علاج معوقاتها، ثم أن منهجي في هذا المبحث أن أذكر المعوق وأذكر دليلاً شرعيا عليه، ثم أثر هذا المعوق على الفاعلية ثم كيفية علاج المصطفى لهذا المعوق، وخاتمة، سائلاً المولى التوفيق إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

التمهيد:

يعتبر هذا البحث متمم لبحث آخر هو (تنمية الفاعلية وتعزيز مقوماتها في ضوء الحديث النبوي الشريف)، وحتى تتضح الصورة فلا بد من تسليط الضوء قبل مغادرة هذا البحث على البحث الآخر،فمسالك زيادة الفاعلية تعني تلك السبل التي سلكها المصطفى ﷺ لتفعيل الفرد المسلم،ومن أهم هذه السبل استقلالية الفرد المسلم عن الآخرين،الإيجابية، بث روح المنافسة،استغلال الوقت،تنمية روح العمل الجماعي، بث روح المبادرة....،وفي مرحلة التفعيل لا بد من ضبط عملية التفعيل، حتى لا تنقلب الأمور إلى ضدها، فالمنافسة -مثلاً- مسلك من مسالك الفاعلية يعمل على زيادة إنتاجية الفرد المسلم ولكنه إذا لم يضبط يعرض الأخوة بين المسلمين للخطر، ولذلك فإننا نضبط المنافسة بضابط الأخوة بين المسلمين ونعتبر أن المنافسة التي تعرض الأخوة بين المسلمين للخطر منافسة محرمة، إذ الأخوة بين المسلمين مقدسة لا يجوز العبث بها تحت عنوان المنافسة، وهكذا فقد جاء هذا البحث متمماً لبحث تنمية الفاعلية وتعزيز مقوماتها في ضوء الحديث النبي الشريف.

مفهوم الفاعلية:

تعريف الفاعلية في لسان أهل التربية:

الفاعلية بشكل عام تعني: العمل على بلوغ أعلى درجات الإنجاز، وتحقيق أفضل النتائج، بأقل التكاليف [1].

معنى الفاعلية في ضوء دراسة الحديث النبوي الشريف: ومن خلال دراستي للأحاديث النبوية الشريفة الواردة في هذا الموضوع، ثم من خلال قراءتي ومطالعاتي في كتب التربية، أستطيع تعريف الفاعلية في الحديث النبوي بأنها: عملية تحفيز الفرد المسلم المنضبطة لبذل الوسع بحيث يمكنه من تحقيق الخيرية.

والفرق بين هذا التعريف وتعريف التربويين وعلماء النفس، أن الفاعلية في هذا التعريف منضبطة بإطار الشرع أي متفقة مع القيم الإسلامية، وثمة فارق آخر: فيتمثل في الهدف ألا وهو تحقيق الخيرية، فهدف الفاعلية شرعاً الوصول إلى الخيرية قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (٢)

والخيرية التي تميزت بها الأمة الإسلامية تعني العيش من أجل النفس والآخرين، وهي تفترق عن الأفضلية التي نشدها اليهود حيث هي بفلسفتهم تعني تسخير الآخرين لهم.

المبحث الأول: ضوابط زيادة الفاعلية

لزيادة الفاعلية ضوابط كثيرة، استخلصتها من الأحاديث النبوية الشريفة، ومنهجي في هذا المبحث: أن أذكر الضابط، ثم أتحدث عن هذا الضابط بشكل عام، ثم أورد الأحاديث النبوية الدالة على هذا الضابط، ثم أورد شرح ما يحتاج إليه من الحديث، ثم أعود وأعلق على مجموع الأدلة إن كان ذلك لازماً، وهذه الضوابط هي:

الضابط الأول: الواقعية في التغيير

لقد قامت الدعوة الإسلامية على أساس التغيير الإيجابي، أي تغيير المبادئ و القيم التي لا تتفق وروح العقيدة الإسلامية، وكما هو معلوم فإن التغيير أمر صعب معقد؛ والأمر المعقد في التغيير الذي نريد، أن يكون التغيير نابعاً من داخل الفرد، بمحض

إرادته، ليس جبريا، إننا لا نريد التغيير فقط، إننا نريد أن يدوم هذا التغيير وهذا هو الأهم، حيث لا فائدة من تغيير يدوم يوما أو شهرا أو سنة، وأما ضابط التغيير فهو أن يكون واقعياً لا مثالياً ،أي منطقياً، ضمن طاقة الإنسان، والدارس لسيرة المصطفى ﷺ يجد أنه كان معلماً بارعا في التغيير، والمرحلة المكية والمدنية، ثم المفاوضات بينه ﷺ وبين المشركين والمنافقين وأهل الكتاب؛ خير دليل على واقعيته ﷺ في التغيير، ولعل أصرح حديث في هذا الموضوع: ما روي عن أبي سَعِيدٍ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ. (٣) في هذا الحديث الشريف نرى الأمر منه ﷺ جلياً للمسلمين بإحداث التغيير الإيجابي، وفي هذا التدرج النبوي من اليد إلى اللسان إلى القلب دليل واضح على واقعيته ﷺ فالتغيير باليد يحتاج إلى إمكانات هائلة قد لا تقوى عليه إلا الدولة، والتغيير باللسان يحتاج إلى قدرات معينة قد لا يقدر عليها الجميع، أما التغيير بالقلب فيقوى عليه الجميع وبالتالي فأمر المصطفى ﷺ واقعي جداً ومن أبرز الأدلة على واقعيته أنه بمقدور الجميع،ثم النقطة الثانية: أن المنكرات متفاوتة فبعضها يحتاج إلى يد وبعضها يحتاج فقط إلى لسان وبعضها يحتاج فقط إلى قلب ينكر.

قال ابن رجب الحنبلي: وأما الإنكار باللسان واليد، فإنما يجب بحسب الطاقة،وقال ابن مسعود: يوشك من عاش منكم أن يرى منكراً لا يستطيع له غير أن يعلم الله من قلبه أنه له كاره. (٤)

قال الإمام النووي: وينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يرفق ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب. (٥)

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ (٦) .

هذا الحديث دليل آخر من أدلة الواقعية في التغيير حيث يراعي الخطاب النبوي الشريف قدرات الأفراد المأمورين، لذلك ربط المأمورات من غير الفرائض بالاستطاعة ثم هيئة أداء الفرائض متفاوتة على حسب القدرة.

الحديث الثالث: عَنْ الْعُرْسِ ابْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا عُمِلَتْ الْخَطِيئَةُ فِي الأَرْضِ كَانَ مَنْ شَهِدَهَا فَكَرِهَهَا وَقَالَ مَرَّةً أَنْكَرَهَا كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيَهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا (٧). في هذا الحديث ربط التوجيه النبوي الشريف التغيير بالاستطاعة وهذا يدل على واقعيته فقد عد الحاضر الكاره كالغائب، والغائب الراضي للمنكر كالحاضر للمنكر، ففي هذا الحديث تشجيع لإنكار المنكر على جميع صوره أي تشجيع للتغيير الإيجابي ولو بأدنى صوره وكذا فيه ربط التغيير بالاستطاعة.

الحديث الرابع: عن أبي بَكْرٍ قال بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الآيَةَ وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ وَإِنَّا سَمِعْنَا النَّبِيَّ ﷺيَقُولُ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللَّهُ بِعِقَابٍ و قَالَ عَمْرٌو عَنْ هُشَيْمٍ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا ثُمَّ لا يُغَيِّرُوا إِلا يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ قَالَ أَبُو دَاوُد وَرَوَاهُ كَمَا قَالَ خَالِدٌ أَبُو أُسَامَةَ وَجَمَاعَةٌ. (٨)

من مجموع هذه الأحاديث وغيرها نجد أن الخطاب النبوي الشريف -والذي فيه الحث على التغيير -خطاب واقعي بجميع مقاييسه فهو واقعي عندما خاطب المغيِّر الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، وكذا واقعي عندما أخذ بعين الاعتبار المغيَّر المأمور والمنهي حيث ربط المأمورات بالاستطاعة ونهاهم عن تكلف ما لا يستطاع قال ﷺ (خُذُوا مِنْ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا وَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى

اللَّـهِ مَـا دَامَ وَإِنْ قَـلَّ). [٩] مـن هـذا الحـديث نجـد أن التركيـز علـى التغيير ينصب علـى التغيير طويل الأمد ،أما التغيير قصير الأمد فإن صاحبه سرعان ما يمل، ومن هذا المنطلق فقد نهى المصطفى ﷺ عبد الله ابن عمرو بن العاص وزينب عن المبالغة في العبادة وكذا نهى عن الصيام في السفر لمن يشق عليه.

كذلك فمن واقعية التغيير أنه منضبط، وله شروط تتعلق بالآمر فلا بد للآمر أن يكون مخلصاً في أمره ونهيه وأن يكون عالماً بما يأمر وبما ينهى عنه، يقول الإمام الغزالي:العامي ينبغي له أن لا يحتسب إلا في الجليات المعلومة، كشرب الخمر والزنا وترك الصلاة، أما ما يفتقر فيه إلى الاجتهاد ،فالعامي إن خاض فيه كان ما يفسده أكثر مما يصلحه [١٠]، هذا ويجب عليه أن يحرص كل الحرص على اتباع أفضل الوسائل والطرق للأمر والنهي،ثم يجب عليه أن يقسم المنكرات إلى أقسام، أي: يجب عليه أن لا يساوي بين جميع المنكرات؛ لأنها متفاوتة ،ثم المأمور به أو المنهي عنه، يجب أن يكون من الأمور المتفق على حلها أو حرمتها، أما فيما يتعلق بالمأمور فأن يغلب على الظن أنه يتقبل الأمر والنهي،وأن تراعى مكانته، وأن يعرف قدره، ثم النتيجة أي أن لا تكون النتيجة منكراً آخر أو منكراً أعظم من المنكر المنهي عنه،وأن لا يتعدى الضرر إلى غير الآمر والناهي؛ كأن يتعدى إلى أقاربه وجيرانه، يقول الإمام الغزالي: وإنما يستحب له الإنكار إذا قدر على إنكار المنكر أو ظهر لفعله فائدة، وذلك بشرط أن يقتصر المكروه عليه،فإن علم أنه يضرب معه غيره من أصحابه وأقاربه أو رفقائه فلا تجوز له الحسبة، بل تحرم لأنه عجز عن دفع المنكر،بل لو علم أنه لو احتسب لبطل ذلك المنكر ولكن كان سبباً لمنكر آخر فلا يحل له الإنكار على الأظهر. [١١]

الضابط الثاني: كسب الآخرين

إذا أردنا تحقيق أهدافنا فلا بد لنا من كسب الآخرين، ونحن بأمس الحاجة إلى أن نخفف من حدة العداء لنا ما استطعنا، ولقد وقفت السنة النبوية موقفا رافضاً لسياسة التنفير قال ﷺ (... إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ فَإِنَّ فِيهِمْ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ)[١٢]. وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم « يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا وَسَكِّنُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا » [١٣] ثم إن استعداء الآخرين في ديننا مرفوض لسببين:

الأول: لأن فلسفة هذا الدين تقوم على أساس الرحمة ودعوة الناس إلى الخير قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [١٤] وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [١٥]

الثاني : أن استعداء الآخرين يحول بيننا وبين تحقيق أهدافنا. ومما يستغرب له في أيامنا هذه أن الكثير ممن لا يفقهون طبيعة هذا الدين همهم استعداء الآخرين، هذا وقد كان المصطفى ﷺ حريصاً كل الحرص على عدم استعداء الآخرين حتى أنه ﷺ كان يفعل كل ما من شأنه أن يخفف من حدة عداء الآخرين، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ حُنَيْنٍ وَفِي ثَوْبِ بِلالٍ فِضَّةٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبِضُ مِنْهَا يُعْطِي النَّاسَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اعْدِلْ قَالَ: وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ فَقَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ [١٦].

قال الإمام النووي: قولهﷺ: (دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه) فيه ما كان عليه ﷺمن الحلم، وفيه ترك بعض الأمور المختارة، والصبر على بعض المفاسد خوفا من أن تترتب على ذلك مفسدة أعظم منه، وكان ﷺ يتألف الناس، ويصبر على

جفاء الأعراب والمنافقين وغيرهم لتقوى شوكة المسلمين ، وتتم دعوة الإسلام، ويتمكن الإيمان من قلوب المؤلفة، ويرغب غيرهم في الإسلام، وكان يعطيهم الأموال الجزيلة لذلك، ولم يقتل المنافقين لهذا المعنى، ولإظهارهم الإسلام، وقد أمر بالحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر، ولأنهم كانوا معدودين في أصحابه ﷺ، ويجاهدون معه إما حمية، وإما لطلب دنيا، أو عصبية لمن معه من عشائرهم [١٧]، قلت:لم يكن المصطفى ﷺ يتألف الناس لتقوى شوكة الإسلام فحسب بل إنه كان يفعل ذلك لأنه رحيم يحب الخير للناس ولذلك كان ينسى نفسه.

الضابط الثالث: تجميع الكلمة

إحداث التغيير المنشود وتحقيق الأهداف لا يمكن أن يكون إلا بوحدة الصف، ولقد حرص المصطفى ﷺ على هذا المعنى، وبين للمسلمين أنهم أمة واحدة لا يجوز التنافر بين أفرادها فهي جسد واحد يشتكي سائره من أي ألم يصيب أي جزء من أجزائه، فعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ [١٨] . قال الإمام النووي: قوله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم) إلى آخره، صريح في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه. وفيه جواز التشبيه وضرب الأمثال لتقريب المعاني إلى الأفهام [١٩].

ولذلك فقد حرص النبي ﷺ على وحدة الصف وجعلها أولوية من أولويات المجتمع المسلم وحرم العبث بها والأدلة على ذلك كثيرة أذكر منها:

الحديث الأول: عن جَابِر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ ثَابَ [٢٠] مَعَهُ نَاسٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا ، وَكَانَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ فَكَسَعَ [٢١] أَنْصَارِيًّا ، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا ، وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ ، وَقَالَ

الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ. فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺفَقَال: مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ؟ فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ. قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا؟ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ. فَقَالَ عُمَرُ: أَلا نَقْتُلُ يَا نبي اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ اللَّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَه (٢٢)

كذلك فقد قدم النبي ﷺ برهاناً عملياً على أهمية وحدة الصف، وذلك بعد تمكن الدعوة الإسلامية بفتح مكة، حيث آثر ﷺ الذهاب مع الأنصار واختيار طريقهم؛ تجميعاً للكلمة ومحافظة على وحدة الصف، فعن أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَتْ الأَنْصَارُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَأَعْطَى قُرَيْشًا وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْعَجَبُ إِنَّ سُيُوفَنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَاءِ قُرَيْشٍ وَغَنَائِمُنَا تُرَدُّ عَلَيْهِمْ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَدَعَا الأَنْصَارَ قَالَ فَقَالَ مَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكُمْ وَكَانُوا لا يَكْذِبُونَ فَقَالُوا هُوَ الَّذِي بَلَغَكَ قَالَ أَوَلا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالْغَنَائِمِ إِلَى بُيُوتِهِمْ وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بُيُوتِكُمْ لَوْ سَلَكَتْ الأَنْصَارُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ (٢٣) .

قال ابن حجر: قوله : "لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار "قال الخطابي : أراد بهذا الكلام تألف الأنصار وتطييب قلوبهم والثناء عليهم في دينهم حتى رضي أن يكون واحدا منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها (٢٤).

قلت: من الأهداف الأساسية التي حدت بالمصطفى ﷺ أن يسلك هذا السلوك فوق الوفاء الذي هو مجبول عليه، أنه أراد ﷺ تجميع كلمة المسلمين،ولو قدر للنبي ﷺ أن لا يختار الذهاب مع الأنصار، لكانت احتمالية الفرقة قائمة، فأراد المصطفى ﷺ بهذا السلوك الرائع أن يسد المداخل لأي احتمالات غير مرغوب بها.

الضابط الرابع: التأني والروية في طلب النتائج

من أهم العوائق التي تعيق العمل استعجال النتيجة؛ وهذا العائق يشكل ظاهرة مرضية تتسبب في آفات كثيرة لمن اتصف بها، من هذه الآفات أن المستعجل ييأس عندما تتأخر النتيجة المتوخاة، ومنها أنه وفي الغالب يتصرف تصرفات شاذة عن قواعد الإسلام، كل ذلك في سبيل إشباع العجلة التي في نفسه؛ لأنه يعتقد أنه يجب أن يرى نتيجة عمله ،وكثير من التصرفات الشاذة الشاطة الصادرة عن بعض الأفراد وعن بعض الجماعات الإسلامية سببها الرئيس استعجال قطف الثمر، وهؤلاء وعلى الأغلب يقعون فريسة لأعداء الأمة، فترى العدو يستخدم تصرفات هؤلاء الشاذة البعيدة عن روح هذا الدين في تشويه صورة ديننا الحنيف، هذا وقد وردت أحاديث كثيرة في هذا الموضوع أذكر منها:

الحديث الأول: عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ قَالَ شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺوَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقُلْنَا أَلا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلا تَدْعُو لَنَا فَقَالَ قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلا اللَّهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ (٢٥) .

لو نظرنا في هذا الحديث نظرة المتفكر المتأمل لوجدنا عجباً، فالسائل لا يسأل المصطفى ﷺ عن سعة، إنما من ضيق، ثم السائل يسأل النبي ﷺ ما هو بمقدوره، لكن المصطفى ﷺ يريد لهذا النور أن يكون أمراً طبيعياً يألفه الناس، ويؤمنون به لا لأنه معجزة، بل لأنه النور والرحمة والحقيقة، وما كان هذا وصفه فلا شك أن الناس سيؤمنون به، ولكن الأمر بحاجة إلى صبر، ولذلك وجههم إلى الصبر بتسليتهم بحال من كان قبلهم.

الحديث الثاني: عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ دَعَا عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَقَالَ إِنِّي سَائِلُكُمْ وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَصْدُقُونِي نَشَدْتُكُمْ اللَّهَ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ...... فَقَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَلا أُحَدِّثُكُمَا عَنْهُ يَعْنِي عَمَّارًا أَقْبَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺآخِذًا بِيَدِي نَتَمَشَّى فِي الْبَطْحَاءِ حَتَّى أَتَى عَلَى أَبِيهِ وَأُمِّهِ يُعَذَّبُونَ فَقَالَ أَبُو عَمَّارٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ الدَّهْرَ هَكَذَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ اصْبِرْ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لآلِ يَاسِرٍ .... [٢٦] .

في هذا الحديث أيضاً توجيه نبوي شريف من شأنه استثارة فاعلية آل ياسر بدعائه لهم وبتوجيهه لهم إلى ضرورة التمسك بخلق الصبر.

الضابط الخامس: تغليب جانب التأثير على جانب الاهتمام

أقصد بجانب التأثير: الأمور التي يستطيع أن يكون الشخص فيها مؤثراً ، أما الاهتمام فهي الأمور التي يهتم بها ويطمح إلى تحقيقها ولا يستطيع أن يكون مؤثراً فيها ، وهذا التقسيم أفدته من كتاب د. ماجد الكيلاني في كتابه التربية والتجديد ،ونستطيع أن نفهم هذا الضابط على أنه عبارة عن أساليب تربوية نتاجها الفرد المؤثر ثم كسب أفراد صالحين مصلحين، مؤثرين، وهذا من أهم مظاهر الفاعلية والتأثير،هذا ولقد اهتم المصطفى ﷺ بالتأثير في الآخرين، ومن أجل تحقيق هذا الهدف فقد كان ﷺ يتخذ من الوسائل كل ما من شأنه أن يعزز هذا الجانب، ومن الوسائل التي اتخذها رسول الله ﷺ لكي يؤثر بالآخرين:

أولاً: أنه كان لا يعاقب بالمثل وإليك هذا المثال

الحديث الأول: عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه أَخْبَرَ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنِمْنَا نَوْمَةً فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا وَإِذَا

عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقُلْتُ اللَّهُ ثَلاثًا وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ (٢٧).

قال ابن حجر :وفي رواية أحمد(قَالَ أَتَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ قَالَ لا وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لا أُقَاتِلَكَ وَلا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ فَخَلَّى سَبِيلَهُ قَالَ فَذَهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ) (٢٨) .

وقد ذكر الواقدي نحو هذه القصة وأنه أسلم ورجع إلى قومه فاهتدى به خلق كثير . ووقع في رواية ابن إسحاق التي أشرت إليها "ثم أسلم بعد" وفي الحديث فرط شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وقوة يقينه وصبره على الأذى وحلمه عن الجهال (٢٩).

قلت: يظهر لنا من هذا الحديث أن المصطفى ﷺ قد ركز على ما من شأنه التأثير على الناس العفو والصفح ولا يليق بالمصلح إلا أن يعفو ويصفح ونحن نستفيد من هذا الخلق الرفيع ليس فقط في مجال الدعوة فحسب بل في جميع المجالات فلا بد لأي مسؤول أن يتصف بهذه الصفة ،وهي ليست صفة مطلقة بل منضبطة.

الحديث الثاني: عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ عَرَفَ فِيهِ الْمَوْتَ قَالَ قَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ حُبِّ يَهُودَ. قَالَ فَقَدْ أَبْغَضَهُمْ سَعْدُ بْنُ زُرَارَةَ فَمَهْ. فَلَمَّا مَاتَ أَتَاهُ ابْنُهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ قَدْ مَاتَ، فَأَعْطِنِي قَمِيصَكَ أُكَفِّنْهُ فِيهِ فَنَزَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَمِيصَهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ (٣٠) .

قال صاحب عون المعبود: واختلفوا لم أعطاه ذلك أربعة أقوال : أحدها أن يكون أراد بذلك إكرام ولده فقد كان مسلما بريئا من النفاق . والثاني : أنه صلى الله عليه وسلم ما سئل شيئا قط فقال لا. والثالث : أنه كان قد أعطى العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصا لما أسر يوم بدر ولم يكن على العباس ثياب يومئذ فأراد

أن يكافئه على ذلك لئلا يكون لمنافق عنده يد لم يجازه عليها. والرابع : أنه يحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك قبل أن نزل قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ﴾ (٣١) (٣٢).

قلت: قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٣٣)، وهذه الأخلاق العظيمة التي اتصف بها المصطفى يعم نفعها المؤمن والكافر والمنافق وجميع المخلوقات، ولا يعارض هذا قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ﴾ (٣٤)، فليس في إعطاء المصطفى ﷺ القميص صلاة ولا استغفار إنما فيه مدى حرص النبي ﷺ على مشاعر أصحابه الكرام وابن عبد الله واحد منهم، وفي هذا الحديث يظهر لنا أنه يجب على المؤمن أن يتمتع بالأخلاق العالية، ومدى أثر الأخلاق العالية في جميع مناحي الحياة.

الحديث الثالث: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا فَجِيءَ بِهَا فَقِيلَ أَلَا نَقْتُلُهَا قَالَ لا فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٣٥). وفي هذا الحديث أيضاً دليل آخر على عظيم خلق النبي ﷺ حتى مع غير المسلمين، ومدى تأثير هذه الأخلاق العالية.

ثانياً: أنه كان يتجنب الدعاء على الكافرين ما استطاع إلى ذلك سبيلا

الحديث الأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً (٣٦) لقد كانت بعثته ﷺ رحمة للعالمين ولاشتغال بالدعاء على الكافرين ينافي الرحمة، وهنا أود القول أن الأصل بالمؤمن أن يشتغل بالتغيير لا بالدعاء إذ الدعاء على الكفار يأتي بعد استفراغ الوسع.

ثالثاً: أنه لم يثر لنفسه

الحديث الأول: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إلا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إلا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا[٣٧] .

الحديث الثاني: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ: اتقِ اللَّهَ وَاصْبِرِي قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي وَلَمْ تَعْرِفْهُ فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ فَقَالَ: إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى[٣٨].

قال الطيبي[٣٩]: قالت معتذرة اعذرني من تلك الردة وخشونتها ،فكان ظاهر الجواب غير ما ذكر من قوله : الصبر عند الصدمة الأولى، ولكن أخرجه مخرج الأسلوب الحكيم، أي دعي الاعتذار مني،فإنَّ من شيمتي أن لا أغضب إلا لله، وانظري إلى تفويتك من نفسك الثواب الجزيل، والكرامة والفضل من الله تعالى بالجزع وعدم الصبر عند فجاءة الفجيعة.

من خلال هذا الحديث يتبين لنا أنَّ النبي ﷺ كان لا يثأر ولا يثور لنفسه، فهو في الامور الشخصية يسامح الآخرين ويعفو ويصفح وهذا من شيمه ﷺ وهذا الخلق يجب أن يتصف به كل تربوي يريد التغيير.

رابعاً: أنه لم يكن يستعجل العذاب للكفار

عن عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ قَالَ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ .. فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ

لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا(٤٠). قال ابن حجر العسقلاني: وفي هذا الحديث بيان شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على قومه ، ومزيد صبره وحلمه ، وهو موافق لقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾(٤١) وقوله : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾(٤٢) (٤٣).

خامساً: أنه كان ينزل الناس منازلهم

دعت السنة النبوية إلى ضرورة إنزال الناس منازلهم، ويظهر هذا جلياً في أحاديث كثيرة، وينبغي العلم هنا أن هذا لا يعني بحال أن الإسلام كرس نظام الطبقية، فلقد كان ﷺ يرعى منازل الناس ومقاماتهم، ولم يقتصر الأمر على أصحابه بل كان ﷺ يرعى ذلك حتى في خطاباته الموجهة للكفار فقد خاطب هرقل بعظيم الروم، تأليفاً له ورعاية لمقامه الرفيع وخاصة عند قومه، وأذكر من الأحاديث:

الحديث الأول: عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ أَنَّ عَائِشَةَ مَرَّ بِهَا سَائِلٌ فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ فَأَقْعَدَتْهُ فَأَكَلَ فَقِيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ فَقَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ قَالَ أَبُو دَاوُد وَحَدِيثُ يَحْيَى مُخْتَصَرٌ قَالَ أَبُو دَاوُد مَيْمُونٌ لَمْ يُدْرِكْ عَائِشَةَ (٤٤) .

قال صاحب عون المعبود: (أنزلوا الناس منازلهم) أي عاملوا كل أحد بما يلائم منصبه في الدين والعلم والشرف . قال العزيزي : والمراد بالحديث الحض على مراعاة مقادير الناس ومراتبهم ومناصبهم وتفضيل بعضهم على بعض في المجالس وفي القيام وغير ذلك من الحقوق.

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُنَاسًا نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيبًا مِنْ الْمَسْجِدِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُومُوا إِلَى خَيْرِكُمْ أَوْ سَيِّدِكُمْ فَقَالَ يَا سَعْدُ إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ قَالَ فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ وَتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ قَالَ حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ أَوْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ (٤٥) .

قال الإمام النووي :قوله : قوله صلى الله عليه وسلم : (قوموا إلى سيدكم أو خيركم) فيه : إكرام أهل الفضل وتلقيهم بالقيام لهم إذا أقبلوا ، هكذا احتج به جماهير العلماء لاستحباب القيام، قال القاضي : وليس هذا من القيام المنهي عنه، وإنما ذلك فيمن يقومون عليه وهو جالس، ويمثلون قياما طول جلوسه، قلت : القيام للقادم من أهل الفضل مستحب، وقد جاء فيه أحاديث، ولم يصح في النهي عنه شيء صريح، وقد جمعت كل ذلك مع كلام العلماء علية في جزء وأجبت فيه عما توهم النهي عنه، والله أعلم (٤٦).

سادساً: المساواة بين الناس

المساواة بين الناس من قبل القادة لها أثرها المتميز في التأثير على الناس فالناس يتأثرون بمن يساوي بينهم ولقد كان المصطفى ﷺ كذلك حيث كان يساوي بين الناس وبين أقرب الناس له،فعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إلا أُسَامَةُ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا (٤٧) ولا يقتصر أثر المساواة بين الناس على الجانب

الدعوة بل يتعداه إلى جميع جوانب الحياة فالمساواة بين الموظفين لها أثرها المتميز في زيادة فاعلية الموظفين.

سابعاً: أنه كان يحافظ على العلاقات الاجتماعية بينه وبين الأعراب الكفار والمشركين والمنافقين

يتأثر الناس بشكل واضح بمن يشاركهم في مناسباتهم، ومشاركة إنسان لآخر تعني أنه يحب له الخير ويقدره وهذا التقدير في غاية الأهمية، فإن أهم ما تميل له النفوس تقدير الآخرين لها، ولقد كان المصطفى ﷺ يقدر الآخرين ويعرف قدرهم، والأحاديث الواردة في مشاركة المصطفى ﷺ الآخرين كثيرة أذكر منها:

الحديث الأول: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ غُلامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ أَسْلِمْ فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنْ النَّارِ (٤٨)

قال ابن حجر: في الحديث جواز استخدام المشرك، وعيادته إذا مرض، وفيه حسن العهد، واستخدام الصغير، وعرض الإسلام على الصبي ولولا صحته منه ما عرضه عليه (٤٩). قال صاحب عون المعبود: قال المنذري: والحديث أخرجه البخاري والنسائي. قيل يعاد المشرك ليدعي إلى الإسلام إذا رجى إجابته ألا ترى أن اليهودي أسلم حين عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام، فأما إذا لم يطمع في إسلام الكافر ولا يرجى إنابته فلا ينبغي عيادته، وقد عاد صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة راكبا على حمار. وقد جاء من حديث جابر أيضا قال أتاني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأبو بكر وهما ماشيان. وعيادة المريض راكبا وماشيا كل ذلك سنة. انتهى كلام المنذري (٥٠).

الحديث الثاني: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ قَالَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ لا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ لا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ قُلْتُ طَهُورٌ كَلا بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ أَوْ تَثُورُ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ تُزِيرُهُ الْقُبُورَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَعَمْ إِذًا (٥١).

قال ابن حجر: قال المهلب : فائدة هذا الحديث أنه لا نقص على الإمام في عيادة مريض من رعيته ولو كان أعرابيا جافيا ولا على العالم في عيادة الجاهل ليعلمه ويذكره بما ينفعه، ويأمره بالصبر لئلا يتسخط قدر الله فيسخط عليه، ويسليه عن ألمه بل يغبطه بسقمه، إلى غير ذلك من جبر خاطره وخاطر أهله. وفيه أنه ينبغي للمريض أن يتلقى الموعظة بالقبول، ويحسن جواب من يذكره بذلك (٥٢).

الضابط السادس: النهي عن المبالغة في العبادة

العبادة من الأمور التي لا يجوز للمسلم بحال أن يغفل عن أدائها ،ولكنها منضبطة،حيث دعت السنة المطهرة إلى الاقتصاد فيها ،ونهت عن التنطع،وصوم الوصال،فلقد كان هدف الإسلام منها تهذيب الإنسان لا تعذيبه،كما هو الحال في بعض الفلسفات المنحرفة، وقد وردت أحاديث كثيرة تؤيد هذا المعنى، منها:

الحديث الأول: عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال:قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَلَا تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً قَالَ فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلام وَلا تَزِدْ عَلَيْهِ

قُلْتُ وَمَا كَانَ صِيَامُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلام قَالَ نِصْفَ الدَّهْرِ فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٥٣)

الحديث الثاني: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ فَقَالَ مَا هَذَا الْحَبْلُ قَالُوا هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا حُلُّوهُ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ (٥٤)

الضابط السابع: مخاطبة الناس على قدر عقولهم

وهذا الضابط من الضوابط التي تضبط عملية التغيير فنحن مطالبون بأن نخاطب الناس على قدر عقولهم في أي عملية تغيير، فعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً

وَقَالَ عَلِيٌّ حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ عَلِيٍّ بِذَلِكَ (٥٦)

الضابط الثامن: بث روح الإخاء

إن من موجبات زيادة الفاعلية التنافس والتسابق مع الآخرين، ولقد كان الضابط الأكيد لهذا التنافس والتسابق ضرورة مراعاة الأخوة بين المسلمين، لذلك فإن أي تنافس وأي تسابق يعرض الأخوة بين المسلمين للخطر فهو محرم؛لأن الأخوة بين المسلمين أمر مقدس لا يمكن لأحد بحال وتحت أي عنوان العبث به، ولقد سلك المصطفى ﷺ خطوة عملية رائعة حيث آخى بين المهاجرين والأنصار، والأحاديث المؤكدة لهذا المعنى كثيرة أذكر منها:

الحديث الأول: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ (٥٧)

الحديث الثاني: عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمْ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ قَالَ هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ لا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ وَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٥٨)

الحديث الثالث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ الإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ (٥٩).

المبحث الثاني: علاج معوقاتها

لزيادة الفاعلية معوقات يجب التنبه لها، هذه المعوقات عبارة عن الأخلاق غير الحميدة التي نهى الشارع عنها، والناظر في هذه الأخلاق؛ يجد أن من أعظم الحكم التي من أجلها نهى الشارع عنها أن هذه الأخلاق تعيق تقدم وتطور المجتمع، ثم إن هذه الأخلاق لا يمكن أن تجتمع مع الفاعلية ولا يمكن لصاحبها أن يكون فعالاً، وقد قسمت هذه المعوقات إلى مطلبين:

المطلب الأول: معوقات مادية

المطلب الثاني: معوقات معنوية

المبحث الأول:المعوقات المادية

وهي معوقات كثيرة أذكر منها :المقاتلة، المجازفة في إطلاق الأحكام، الإيذاء، التباغض والتقاطع والتدابر، التجسس، احتقار المسلمين، إظهار الشماتة بالمسلمين، الغش والخداع، الغدر، الافتخار، والبغي، تناجي اثنين دون الثالث، مطل

الغني، إتيان الكهان والمنجمين، التطير، .. وغيرها، وسأتعرض بالتوضيح لأهم هذه المعوقات، وأرى أن أهم المعوقات هي:

١) المقاتلة

وردت أحاديث كثيرة في المقاتلة بين المسلمين، أذكر منها ما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاحَ فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا (٦٠)

عَنْ جَرِيرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ اسْتَنْصِتْ النَّاسَ فَقَالَ لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ (٦١)

أثر المقاتلة على الفاعلية:

مقاتلة المسلم للمسلم مادية كانت أو معنوية تدخل الرعب في قلوب المسلمين، وتشيع حالة عدم الاستقرار في المجتمع، وتنشر الفوضى، ويحل الجهل، ويمنع التقدم والازدهار، ولا شك أن أثر المقاتلة لا يقتصر على المتقاتلين، بل يتعداه إلى المجتمع؛ فالمعتدي بدل أن يتجه نحو الإنتاج الإيجابي؛ الذي يعود على المجتمع بالنفع يتجه نحو الإنتاج السلبي؛ الذي هدفه تأمين السلاح والسبل اللازمة للغلبة والنصرة، أما المعتدى عليه فيشتغل برد الأذى عن نفسه، ثم باقي أفراد المجتمع فهم ضحية المتحاربين حيث يقعوا فريسة لكلا الطرفين، تصور مجتمعا متقاتلاً كيف يمكن له أن يزدهر ويتقدم، هذا المجتمع بهذا الحال لا يمكن أن يكون فعالا أبداً.

علاج المعوق:

لقد عالج المصطفى ﷺ هذا المعوق على عدة محاور، فهناك علاج وقائي يتمثل ببيانه ﷺ أن مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ، ثم بين لنا المصطفى ﷺ أنه لا يتم الإيمان حَتَّى يُحِب أحدنا لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.

ثم عالج هذا العائق على صعيد آخر حيث بين أن من يستحل قتال المسلمين يخرج من دائرة الإسلام إن استحل ذلك، ويستحق الوعيد الإلهي من العذاب، حيث قال ﷺ مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا ،قال ابن حجر: قوله (من حمل علينا السلاح) ومعنى الحديث حمل السلاح على المسلمين لقتالهم به بغير حق لما في ذلك من تخويفهم وإدخال الرعب عليهم، وكأنه كني بالحمل عن المقاتلة أو القتل للملازمة الغالبة. قوله (فليس منا) أي ليس على طريقتنا، أو ليس متبعا لطريقتنا ، لأن من حق المسلم على المسلم أن ينصره، ويقاتل دونه لا أن يرعبه بحمل السلاح عليه لإرادة قتاله أو قتله ونظيره " من غشنا فليس منا وليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب " وهذا في حق من لا يستحل ذلك، فأما من يستحله فإنه يكفر باستحلال المحرم بشرطه لا مجرد حمل السلاح، والأولى عند كثير من السلف إطلاق لفظ الخبر من غير تعرض لتأويله ليكون أبلغ في الزجر، وكان سفيان بن عيينة ينكر على من يصرفه عن ظاهره فيقول: معناه ليس على طريقتنا، ويرى أن الإمساك عن تأويله أولى لما ذكرناه، والوعيد المذكور لا يتناول من قاتل البغاة من أهل الحق، فيحمل على البغاة وعلى من بدأ بالقتال ظالما(٦٢).

٢) المجازفة في إطلاق الأحكام على الآخرين

وردت أحاديث نبوية كثيرة تحذر المسلم من مغبة المجازفة في إطلاق الأحكام على الآخرين،فلقد بينت هذه الأحاديث أنه لا يحق للمؤمن بالله بحال أن ينصب نفسه حكماً على عباد الله،وأذكر من هذه الأحاديث:

الحديث الأول: عن عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ قال: غَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَجُلٌ: أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُنِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَّا : ذَلِكَ مُنَافِقٌ لا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلا تَقُولُونه ُ يَقُولُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ فَإِنَّهُ لا يُوَافَى عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِهِ إِلا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ (٦٣).

الحديث الثاني: عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمْ الصَّلَاةَ فَقَرَأَ بِهِمْ الْبَقَرَةَ قَالَ فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ فَتَجَوَّزْتُ فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ ثَلاثًا اقْرَأْ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَسَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى وَنَحْوَهَا (٦٤).

الحديث الثالث: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلا بِالْفُسُوقِ وَلا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ (٦٥).

أثر شيوع المجازفة في إطلاق الأحكام:

لقد وقف الإسلام موقفاً حازما من قضية المجازفة في إطلاق الأحكام، وأعني بالأحكام هنا السلبية منها، ذلك أن فلسفة هذا الدين تقوم على أساس استقلالية الفرد في الحكم على نفسه فيما يتعلق بنيته، ولا يجوز لنا أن نحكم على الآخرين تكفيراً أو تفسيقاً إلا بحالتين الأولى: أن نخبر بواسطة الغيب عن حكمه، وهذا لا يكون إلا لنبي مرسل، وذلك كإخبار الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بأسماء المنافقين، الثانية: أن يعلن الشخص حكم نفسه، أما ما عدا ذلك فكل إنسان يستقل بمعرفة حكم نفسه ويعلم وجهتها، لذلك فإن شيوع هذا الخلق مخالف لقواعد الإسلام الصريحة ابتداء، ثم أن آثاره سلبية جداً، ونحن عندما نطلق حكم النفاق على شخص فهذا دليل على أننا نبغض ذلك الشخص ابتداء، وهذا يعني أيضاً أننا لا نريد أن نلتمس له عذرا، وبالتالي فنحن نريد إخراج هذا الشخص من دائرة الإسلام ومن ثم ضم هذا الشخص إلى صف أعداء الإسلام، ونحن لا نستطيع هنا أن ندرك الأثر السيئ إذا فكرنا بحالة أو بحالتين، أما إذا تفكرنا بانتشار هذا الأمر فالنتائج مذهلة، ومن أهم النتائج المأساوية انعدام الثقة بين المسلمين التي تؤدي إلى الاختلاف المذموم، وبالتالي الفشل وذهاب

الريح، ثم على مستوى الفرد فنحن أن أطلقنا الأحكام جزافا فنحن ننمي بذلك السلبية في نفس المؤمن التي هي عدو الفاعلية،والأهم من هذا وذاك أنه يجب على المؤمن أن يشتغل بنفسه أن ينمي خيرها ويقلل شرها،وأن يحسن الظن بالآخرين، ويجب عليه أن يدرك أنه ليس قاضياً ربانيا، وإنما هو داعية إلى الخير والرحمة، وإطلاق الأحكام السلبية على الناس جزافا ينفرهم من الخير والرحمة.

علاج هذا المعوق:

نهى المصطفى ﷺ عن هذا الخلق الذميم ثم بين للمسلم أنه يمكن له إطلاق هذا الحكم بشرط أن يكون الموصوف بالحكم كما قال، وإلا فالرامي بالحكم يكون حكمه كما قال: (لا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلا بِالْفُسُوقِ وَلا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ) (٦٦) .

قال ابن حجر: قوله : (لا يرمي رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كما قال) وفي رواية للإسماعيلي "إلا حار عليه وفي أخرى "إلا ارتدت عليه" يعني رجعت عليه، وهذا يقتضي أن من قال لآخر أنت فاسق أو قال له أنت كافر فإن كان ليس كما قال كان هو المستحق للوصف المذكور، وأنه إذا كان كما قال لم يرجع عليه شيء لكونه صدق فيما قال، وإن قصد تعييره وشهرته بذلك ومحض أذاه لم يجز ، لأنه مأمور بالستر عليه وتعليمه وعظته بالحسنى، فمهما أمكنه ذلك بالرفق لا يجوز له أن يفعله بالعنف؛ لأنه قد يكون سببا لإغرائه وإصراره على ذلك الفعل كما في طبع كثير من الناس من الأنفة، ولا سيما إن كان الآمر دون المأمور في المنزلة (٦٧).

٣) الإيذاء:

الحديث الأول: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ (٦٨) وفي رواية النسائي من طريق أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ (٦٩)

الحديث الثاني: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَنَزَلْنَا مَنْزِلا .... إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ مُهْلِكَتِي ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنْ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ .... (٧٠)

أثر شيوع الإيذاء:

إن شيوع هذا الخلق في المجتمع دليل قوي على عدم ترابط هذا المجتمع، إن نفسية الذي يؤذي المسلمين نفسية مريضة لا تحب الخير للمسلمين، وبالتالي فإن انتشار هذا الخلق يؤثر على المسلمين تأثيرا سلبيا واضحا، قال ابن حجر: قوله : (المسلم) قال الخطابي: المراد أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق الله تعالى أداء حقوق المسلمين. انتهى. ويحتمل أن يكون المراد بذلك أن يبين علامة المسلم التي يستدل بها على إسلامه وهي سلامة المسلمين من لسانه ويده، كما ذكر مثله في علامة المنافق. ويحتمل أن يكون المراد بذلك الإشارة إلى الحث على حسن معاملة العبد مع ربه لأنه إذا أحسن

معاملة إخوانه فأولى أن يحسن معاملة ربه، من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى. وخص اللسان بالذكر لأنه المعبر عما في النفس، وهكذا اليد لأن أكثر الأفعال بها، والحديث عام بالنسبة إلى اللسان دون اليد، لأن اللسان يمكنه القول في الماضيين والموجودين والحادثين بعد، بخلاف اليد، نعم يمكن أن تشارك اللسان في ذلك بالكتابة، وإن أثرها في ذلك لعظيم. وفي التعبير باللسان دون القول نكتة، فيدخل فيه من أخرج لسانه على سبيل الاستهزاء. وفي ذكر اليد دون غيرها من الجوارح نكتة، فيدخل فيها اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير بغير حق [٧١].

علاج الإيذاء:

لقد عالج المصطفى ﷺ هذا الخلق السيئ حيث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺمَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ [٧٢] هذا يعني أن المؤمنين وحدة واحدة وأن الذي يعمل على إيذائهم ليس منهم، ثم وردت أحاديث كثيرة تحرم الظلم، وقتل النفس وكل ما فيه إيذاء للمسلمين.

٤) التجسس :

الحديث الأول: عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال النَّبِيِّ ﷺ إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا تَحَسَّسُوا وَلا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا إِخْوَانًا وَلا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَتْرُكَ [٧٣].

الحديث الثاني: عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ كَلِمَةٌ سَمِعَهَا مُعَاوِيَةُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا [٧٤] .

أثر التجسس:

إن انتشار خلق التجسس بين المسلمين يؤدي إلى انعدام الثقة بينهم، كذلك فإن انتشار هذا الخلق الذميم يؤثر سلباً على عطاء المسلم حيث يستحوذ على تفكيره أنه مراقب من الناس في كل ما يفعل، وهذا من شأنه أن يقلل من كفاءة الفرد المسلم.

علاج التجسس:

لقد عالج المصطفى ﷺ هذا الخلق الذميم، حيث بين للمسلم أنه لا يجوز له أن يؤذي أخاه المسلم تحت أي عنوان، والتجسس إيذاء للمسلمين، كذلك فقد هدد المصطفى ﷺ الذي يؤذي المسلمين بالتجسس بأنه إذا أقام على فعله هذا فإن الله سبحانه وتعالى سيفضحه ولو في جوف رحله؛ إي: ولو اتخذ من التدابير ما اتخذ في سبيل الهرب من الفضيحة، فعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ لا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلا تُعَيِّرُوهُمْ وَلا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ قَالَ وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ أَوْ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكِ(٧٥)، ثم عملت السنة المطهرة على تنمية الإحسان، أن يراقب العبد ربه في السر والعلن، وهذا أحرى وأجدى من مراقبة العباد.

٥) الغش والخداع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلا فَقَالَ مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَفَلا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي (٧٦) .

أثر الغش والخداع:

إن في انتشار الغش والخداع أثر بالغ السوء في المجتمع؛ حيث يؤثر هذا الخلق على الجانب الاقتصادي للمجتمع المسلم، ويقلل من كفاءته ،كذلك فإن في الغش والخداع غبن للمسلمين،ويكون الغش مادياً ومعنوياً، مادياً: كالغش في بيع سلعة ما...،ومعنوياً: كأن يستنصحك أحد فتغشه...، وكل ذلك محرم، له آثاره السيئة التي تعود بالضرر على المسلمين.

علاج الغش والخداع:

ويكون علاج الغش بالتفكر في التهديد والوعيد على أن من غش المسلمين فليس منهم إذ الأصل بالمسلم أن ينفع أخاه المسلم لا أن يضره،كذلك يجب للذي يتمثل هذا الخلق الذميم أن يتفكر في أن الرزق ثابت وأنه يجب عليه نصح المسلمين بإتقان عمله وصنعته والإخلاص للمسلمين بالنصح لهم إذا استنصحوه وهذا هو الدين، فعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ [٧٧].

قال الإمام النووي: وأما نصيحة عامة المسلمين وهم من عدا ولاة الأمر فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكف الأذى عنهم فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم، ويعينهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم، وسد خلاتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة، وترك غشهم وحسدهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه، والذب عن أموالهم وأعراضهم، وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل، وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة، وتنشيط هممهم إلى الطاعات. وقد كان في السلف رضي الله عنهم من تبلغ به النصيحة إلى الإضرار بدنياه. والله أعلم[٧٨].

٦) الكذب:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا (٧٩).

قال النووي قال العلماء : في هذا الحديث حث على تحري الصدق وهو قصده والاعتناء به وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه، فإنه إذا تساهل فيه كثر منه فيعرف به.

أثر الكذب

الكذب أن تخبر الآخرين بغير الحقيقة، وهو خلق ذميم، يشكل انتشاره مظهراً من مظاهر الخلل، وقلة الورع، إن انتشار هذا الخلق الذميم يؤدي وبشكل قاطع انعدام الثقة بين المسلمين وبالتالي يؤثر على اجتماعهم، ثم النتيجة التأثير على فاعلية المجتمع.

علاج الكذب.

يتمثل علاج الكذب ببيانه ﷺ أن صاحب هذا الخلق الذميم إن أصر عليه فإن مصيره إلى النار، وفي هذا التهديد دعوة صريحة إلى أصحاب هذا الخلق الذميم أن يبتعدوا عنه لأنه لا يجلب لصاحبه إلا المهانة في الدنيا والآخرة.

٧) الغيبة والنميمة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلا تَحَسَّسُوا وَلا تَجَسَّسُوا وَلا تَنَاجَشُوا وَلا تَحَاسَدُوا وَلا تَبَاغَضُوا وَلا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا (٨٠).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ (٨١)

بواعث الغيبة والنميمة:

قال الإمام الغزالي: اعلم أن بواعث الغيبة كثيرة منها:

١. أن يشفي الغيظ ... فالحقد والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة.
٢. موافقة الأقران ومجاملة الأصدقاء.
٣. أن ينسب إلى شيء فيريد أن يتبرأ من ذلك الشيء، فيذكر الذي فعله.
٤. إرادة التصنع والمباهاة، وهو أن يرفع نفسه بتنقيص غيره.
٥. الحسد.
٦. السخرية والاستهزاء (٨٢).

علاج الغيبة والنميمة.

لقد حرص المصطفى ﷺ على علاج الغيبة والنميمة، فلقد بين المصطفى ﷺ بداية أن الذي ينتقص المسلمين بالغيبة والنميمة إنما بلاؤه أن إيمانه ناقص، ولو كان كامل الإيمان ما انتقصهم، فعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺيَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلْ الإِيمَانُ قَلْبَهُ لا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ (٨٣) . وعن حُذَيْفَة سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ (٨٤) والقتات هو النمام.

يقول الإمام الغزالي -في معرض حديثه عن علاج الغيبة والنميمة -: اعلم أن مساوئ الأخلاق كلها إنما تعالج بمعجون العلم والعمل، وإنما علاج كل علة بمضادة سببها، فلنفحص عن سببها. وعلاج كف اللسان عن الغيبة على وجهين: أحدهما على

الجملة والآخر على التفصيل.أما على الجملة: فهو أن يعلم تعرضه لسخط الله تعالى بغيبته، وأن يعلم أنها محبطة لحسناته، أما التفصيل:فهو أن ينظر في السبب الباعث له على الغيبة، فإن علاج العلة يقطع سببها [٨٥].

٨) شهادة الزور :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْكَبَائِرِ قَالَ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ [٨٦] .

٩) اللعن والسباب:

الحديث الأول : عَنْ مَنْصُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ تَابَعَهُ غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ[٨٧] .

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَّانًا[٨٨].

الحديث الثالث:عن أبي الدَّرْدَاءِ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٨٩].

علاج اللعن والسباب.

عَنْ عَبْدِ اللَّه بن مسعود قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَ بِاللَّعَّانِ وَلا الطَّعَّانِ وَلا الْفَاحِشِ وَلا الْبَذِيءِ[٩٠] .

المطلب الثاني: معوقات معنوية.

الحسد، النفاق(ذي الوجهين) الشح، البخل، سوء الظن، الرياء، العجب، الكبر.......... .

١) الحسد:

الحديث الأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلا تَحَسَّسُوا وَلا تَجَسَّسُوا وَلا تَحَاسَدُوا وَلا تَدَابَرُوا وَلا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا(٩١).

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ أَوْ قَالَ الْعُشْبَ(٩٢).

الحديث الثالث: عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا(٩٣).

خطورة الحسد:

يقول باينس: كل من يعرف خبث الحسد في جسده يجد النجاح صعبا، لأنه يعرف أنه إذا حقق نجاحاً، فإنه سيصبح هدفاً حتمياً، لهذه العاطفة، ولذلك يفضل الفشل أحياناً، ومن دون وعي، بدل من أن يتعرض للحسد بسبب نجاحه. أما عن خطورة انتشار الحسد فيقول: إنه لعمل شاق أن نحمل أمة ممتعضة (حسودة) على التقدم، لأنه في هذه الحالة، لا يمكن المحافظة على النظام العام، ذلك لأن إنساناً يواجه إنساناً، فتتفجر عواطف الحاسدين بقوة لا يمكن التحكم بها، ويعمل الحسد بشكل دائم على تحويل المواطنين الذين هم رمز أي نظام، أو الذين هم رمز الجدارة أو الانضباط إلى ضحايا، ومما يدعو للأسف أن المؤسسات أو الناس المكلفين بتعزيز القيم العليا، يضللون ويشجعون الناس على الحسد إما سراً وإما علناً، وإذا ما تم الكشف عن القوة التدميرية الهائلة للحسد وتعريتها، فإنه يتوجب على الأمم أو الأحزاب السياسية أن توقع ميثاقاً مقدساً، تتعهد فيه بعدم تشجيع الحسد بهدف تحقيق أفضلية سياسية، وعلينا أن ندرك

مرة وإلى الأبد، أن الحسد يفتك بالناس في أنحاء العالم أكثر من الجوع،أو الإيدز أو الحرب أو التهديد النووي [٩٤].

قلت: وكلام باينس رائع جداً، ونداءه (فإنه يتوجب على الأمم أو الأحزاب السياسية أن توقع ميثاقاً مقدساً،تتعهد فيه بعدم تشجيع الحسد بهدف تحقيق أفضلية سياسية) نداء مقدس لبته قبل أن يطلق بما يزيد عن ألف وأربعمائة سنة شريعتنا الغراء، بل كانت الشريعة أوفى حيث لم تتعهد فقط بعدم تشجيع الحسد فقط بل نهت عنه وبينت أنه يؤثر على حسنات المسلم وأن المؤمن لا بد له أن لا يتخلق بهذا الخلق الذميم، ثم وضعت الشريعة الغراء البديل للحسد ألا وهو الغبطة.

علاج الحسد:

عالج الإسلام خلق الحسد من عدة محاور فلقد وضع البديل للحسد ألا وهو الغبطة ثم حرصت الشريعة على تربية الفرد المسلم على حب الخير لأخيه المسلم ثم وضعت العلاج الشرعي من الحسد ثم بينت أن الحاسد لا يكمل إيمانه وانه يجب أن يتخلى عن هذا الخلق الذميم حتى يدخل في زمرة المؤمنين وبين المصطفى أن الحسد داء يجب أن يسعى المؤمن بكل ما أوتي أن يتخلص منه ثم بين أن الحسد والإيمان لا يجتمعان.

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَاهُ جِبْرِيلُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ يُبْرِيكَ وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ[٩٥].

عن الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ لا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَفَلا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَاكُمْ لَكُمْ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي رِوَايَتِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي

كَثِيرٍ فَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ يَعِيشَ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مَوْلَى الزُّبَيْرِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَنْ الزُّبَيْرِ(٩٦).

قال في تحفة الأحوذي: قال المنذري : رواه البزار بإسناد جيد والبيهقي وغيرهما.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ مُسْلِمٌ قَتَلَ كَافِرًا ثُمَّ سَدَّدَ وَقَارَبَ وَلا يَجْتَمِعَانِ فِي جَوْفِ مُؤْمِنٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفَيْحُ جَهَنَّمَ وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ الإِيمَانُ وَالْحَسَدُ(٩٧).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ قَالَ كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ قَالُوا صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ قَالَ هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ لا إِثْمَ فِيهِ وَلا بَغْيَ وَلا غِلَّ وَلا حَسَدَ قال الهيثمي: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

٢) النفاق :

أثر النفاق في المجتمع.

وحتى ندرك خطورة النفاق لا بد لنا من تحليل شخصية وصفات المنافق، وكذلك لا بد في التفكير في العواقب الوخيمة لانتشار النفاق،يقول الدكتور الكيلاني: إن شيوع قيم الكفر وقيم النفاق يؤدي إلى شيوع الفتنة والفساد في الأرض، أي هو يؤدي إلى الفشل في تحقيق الغايتين اللتين تتطلع إلى تحقيقهما الفلسفات التربوية وبذلك يتعرض بقاء النوع البشري إلى خطر الفناء،ورقيه إلى خط الإنحطاط(٩٩).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلامِ إِذَا فَقِهُوا وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاءِ بِوَجْهٍ وَيَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْه (١٠٠).

علاج النفاق:

لقد عالج الإسلام النفاق من خلال أمرين الأمر الأول من خلال تحذيره ووعيده من العواقب الوخيمة للنفاق في الدنيا والآخرة، كذلك يكون علاج النفاق بالتفكر بأسبابه المؤدية إليه، فلو تفكر المنافق في الأسباب التي تؤدي به إلى النفاق لكان سهلاً عليه علاج النفاق.

٣) سوء الظن بالمسلمين:

عن أَبي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا تَحَسَّسُوا وَلا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا إِخْوَانًا وَلا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَتْرُك [١٠١].

عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلْ الإِيمَانُ قَلْبَهُ لا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ[١٠٢] .

عن أَبي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا تَحَسَّسُوا وَلا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا إِخْوَانًا وَلا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَتْرُك[١٠٣].

أثر سوء الظن بالمسلمين:

إن سوء الظن بالمسلمين خلق ذميم من شأنه أن يزيد من الكراهية والحقد بين المسلمين، لأنه قائم على اتهام الآخرين بدون مستند، وإذا ما تعزز وانتشر هذا الخلق الذميم، فإن المجتمع يتعرض للتفتت بسبب تغليب هذا الخلق الذميم.

علاج سوء الظن :

دعت السنة المطهرة إلى ضرورة التثبت في الأخبار، فلا بد للمؤمن إذا ما خطر بباله سوء الظن أن يحكم عقله في الظن الذي خطر بباله وأن يتحقق منه بصورة لائقة فإذا ما توصل إلى صحته انعدم كونه ظناً وإذا ما توصل إلى كذبه فهذا يعني طرح التفكير به واستثنائه، لذلك ينبغي على المسلم بكل حال أن لا يعتمد على سوء الظن بحال بل لقد وجهنا هذا الدين الحنيف إلى خلق إحسان الظن بالآخرين، كبديل لسوء الظن.

٤) الرياء.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ[١٠٤] .

أثر الرياء:

إن المرائي يريد بعمله إقناع الناس بأنه على صفات ووضع غير وضعه الحقيقي، أي أنه بفعله يخدع الناس، وهذا الخداع يكون بأن يظهر المرائي أنه على عبادة وسمت، وأنه من عباد الله الصالحين يريد بذلك أن ترتفع منزلته ومكانته بين الناس، وهذا الأمر خطير من حيث أن الذي يجب على المسلم أن لا يستخدم العبادات التي شرعها الحق سبحانه وتعالى لمرضاته أن لا يستخدمها في غير ما شرعت له، إنما يستخدمها لإشباع شهوة حب حمد الناس عنده، أو أن يستخدمها طمعا بما في أيدي الناس.

علاج الرياء:

قال الإمام الغزالي: قد عرفت مما سبق أن الرياء محبط للأعمال، وسبب للمقت عند الله تعالى، وأنه من كبائر المهلكات، وما هذا وصفه فجدير بالتشمير عن ساق

الجد في إزالته ولو بالمجاهدة وتحمل المشاق.. وفي علاجه مقامان: الأول: قلع عروقه وأصوله التي منها انشعابه. والثاني: دفع ما يخطر منه في الحال[١٠٥].

الخاتمة والتوصيات:

لزيادة الفاعلية ضوابط، هذه الضوابط من شأنها أن تعمل على إنجاح عملية التفعيل، وبالتالي التطوير والتقدم، ثم النتيجة :الوصول للهدف المنشود ألا وهو الخيرية التي تميزت بها الأمة الإسلامية وهي تعني العيش من أجل الآخرين، وهي تفرق عن الأفضلية التي نشدها اليهود حيث هي بفلسفتهم تعني تسخير الآخرين لهم، وكما أن لزيادة الفاعلية ضوابط فإن لها أيضاً معوقات، وهذه المعوقات لها علاجها الشافي في ضوء السنة المطهرة، وبعد انتهاء بحثي هذا أوصي المشتغلين بالحديث الشريف أن يخصصوا لهذا الميدان -ميدان الدراسات الموضوعية الهادفة - شبه الفارغ جزء من وقتهم، ذلك أننا بحاجة ماسة وخاصة في هذه الأيام العصيبة إلى حسن فهم سيرة المصطفى ﷺ ، وأقول حسن فهم سيرة المصطفى ﷺ لأن الكثير ممن انطمست بصيرتهم ينسبون لهذا القائد الرائد الفذ ما هو براء منه، وأقول إن إعمال بعض من سنته وإهمال بعض كارثة جرت علينا الويلات، وأسيئ بهذا العمل فهم ديننا الراقي المشرق الحنيف،وهذا الخلق الذميم هو خلق اليهود، قال تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾[١٠٦]

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين.

المراجع :

١. الكيلاني، ماجد عرسان، التربية والتجديد، وتنمية الفاعلية عند المسلم المعاصر، مؤسسة الريان، لبنان، ط١، ١١.
٢. سورة آل عمران، الآية ١١٠.
٣. مسلم، الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، برقم٧٠.
٤. الحنبلي، ابن رجب، جامع العلوم والحكم، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ٢/٢٤٥.
٥. النووي، يحيي بن شرف الدين، شرح صحيح مسلم، المطبعة المصرية بالأزهر، ط١، ١٩٢٩، ٢/٢٤.
٦. البخاري، الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن الرسول، برقم ٦٧٤٤، مسلم، الفضائل، باب توقيره ﷺ وترك اكثار سؤاله...، برقم ٤٣٤٨، وقد حكم عليه الشيخ الألباني بالصحة في صحيح سنن أبي داود: برقم ٣٦٥١.
٧. أبو داود، الملاحم، باب الأمر والنهي، برقم٣٧٨٢.
٨. أبو داود، الملاحم، باب الأمر والنهي، برقم ٣٧٧٥، والحديث صحيح ورجاله ثقات لكنهما – البخاري ومسلم – لم يخرجاه، وقد رواه الترمذي بإسناد آخر صحيح، أنظر، الترمذي، كتاب الفتن، برقم ٢١٦٨.
٩. البخاري، اللباس، باب الجلوس على الحصير ونحوه، برقم٥٨٦٢.
١٠. الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار الفجر، القاهرة، ط١٤٢٠، ١هـ/١٩٩٩، ٢/٤٣٧.
١١. إحياء علوم الدين، ٢/٤٣٦.
١٢. البخاري، الأذان، باب تخفيف الإمام في القيام وإتمام الركوع والسجود، برقم ٧٠٢.
١٣. مسلم، الجهاد والسير، برقم٤٦٢٦.
١٤. سورة الأنبياء، الآية١٠٧.
١٥. سورة سبأ، الآية ٢٨.
١٦. مسلم، الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم١٧٦١.
١٧. شرح مسلم للنووي، ١٨/١٣٩، ١٣٨.
١٨. مسلم، البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم٤٦٨٥.
١٩. شرح مسلم، ١٦/١٣٩.

٢٠. أي اجتمع، أنظر فتح الباري٦/٥٤٧.

٢١. أي ضرب دُبُره بيده.أنظر: ابن الأثيرالمبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت، ٤/١٧٣.

٢٢. البخاري، المناقب، باب ما ينهى من أمر الجاهلية، برقم٣٥١٨.

٢٣. البخاري، المناقب، باب مناقب الأنصار، برقم ٣٧٧٨.

٢٤. فتح الباري، ٧/١١٢.

٢٥. البخاري، الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، برقم٦٩٤٣.

٢٦. مسند أحمد، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند عثمان بن عفان،رقم٤١٢، رجاله ثقات إلا أنه منقطع.

٢٧. البخاري، الجهاد والسير، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة، برقم٢٩١٠.

٢٨. مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند جابر بن عبد الله، برقم

٢٩. فتح الباري، ٧/٤٢٨، ٤٢٧.

٣٠. أبو داود، الجنائز، باب في العيادة، برقم٢٦٩٠.

٣١. سورة التوبة، من الآية ٨٤.

٣٢. العظيم آبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، بدون ط، ٨/٣٥٧ -٣٥٩.

٣٣. سورة القلم، الآية ٤.

٣٤. سورة التوبة، من الآية ٨٤.

٣٥. البخاري، الهبة وفضلها والتحريض عليها،باب قبول الهدية من المشركين، برقم٢٦٧١.

٣٦. مسلم، البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، برقم٤٧٠٤ .

٣٧. البخاري، المناقب، باب صفة النبي ﷺ ، برقم٣٥٦٠، مسلم، الفضائل، باب مباعدته للآثام...، برقم ٤٢٩٤.

٣٨. البخاري ، الجنائز ، باب زيارة القبور ، حديث رقم ١٢٨٣، مسلم، الجنائز، باب ما جاء في الصبر عند الصدمة الأولى، برقم ١٥٣٥.

٣٩. الكاشف عن حقائق السنة، ٣/٤١٥.

٤٠. البخاري، بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم٣٢٣١، مسلم، الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، برقم ٣٣٥٢.

41. آل عمران، من الآية ١٥٩.
42. الأنبياء، ١٠٧.
43. فتح الباري، ٣١٦/٦.
44. أبو داود، الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم، برقم٤٢٠٢.
45. البخاري، المناقب، باب مناقب سعد بن معاذ، برقم٣٨٠٤، مسلم، الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد.....، برقم٣٣١٤.
46. شرح مسلم للنووي، ٩٣/١٢.
47. مسلم، الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، برقم ٣١٩٦.
48. البخاري، الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات.....، برقم١٣٥٦، أبو داود، الجنائز، باب في عيادة الذمي، برقم٢٦٩١.
49. فتح الباري، ٢٢١/٣.
50. عون المعبود، ٣٦٠/٨.
51. البخاري، المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم ٣٦١٦.
52. فتح الباري، ١١٩/١٠.
53. البخاري، الصوم، باب حق الجسم في الصوم، برقم١٩٧٥.
54. البخاري، الجمعة، باب ما يكره من التشدد في العبادة، برقم١١٥٠.
55. مسلم، المقدمة.
56. البخاري، العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم، برقم١٢٧.
57. البخاري، الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، برقم١٣، مسلم، الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، برقم٦٤.
58. أبو داود، البيوع، باب في الرهن، برقم٣٠٦٠.
59. البخاري، الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة...، برقم٦٦٠.
60. البخاري، الديات، باب قول الله تعالى (ومن أحياها...)، برقم ٦٨٧٤، مسلم، الإيمان، باب قول النبي ﷺ من غشنا فليس منا ، برقم ١٤٦.
61. البخاري، العلم، باب الإنصات للعلماء، برقم١٢١.
62. فتح الباري، ١٩٧/١٢.
63. البخاري، استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب ما جاء في المتأولين، برقم٦٩٣٨.

٦٤. البخاري، الأدب، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً، برقم ٦١٠٦.
٦٥. البخاري، الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، برقم ٦٠٤٥ .
٦٦. البخاري، الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، برقم ٦٠٤٥.
٦٧. فتح الباري، ٤٦٦/١٠.
٦٨. البخاري، الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، برقم١٠، مسلم، الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، برقم ٥٨.
٦٩. النسائي، الإيمان وشرائعه، باب صفة المؤمن، برقم ٤٩٠٩.
٧٠. مسلم، الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، برقم٣٤٣١.
٧١. فتح ا لباري، ٥٣/١.
٧٢. مسلم، البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم٤٦٨٥.
٧٣. البخاري، النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه، برقم ٥١٤٤.
٧٤. أبو داود ،الأدب، باب في النهي عن التجسس، برقم٤٢٤٤. حكم عليه الشيخ الألباني بالصحة، انظر صحيح سنن أبي داود، ح ٤٠٨٣.
٧٥. الترمذي، البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في تعظيم المؤمن، برقم١٩٥٥.
٧٦. مسلم، الإيمان، باب قول النبي ﷺ من غشنا فليس منا، برقم١٤٧.
٧٧. مسلم، الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم٨٢.
٧٨. شرح مسلم للنووي، ٣٩/٢.
٧٩. البخاري، الأدب، باب قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله.....، برقم٦٩٤، مسلم، البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، برقم ٤٧١٩.
٨٠. البخاري، الأدب، باب قول الله تعالى.........، برقم ٦٠٦٦.
٨١. مسلم، البر والصلة والآداب، تحريم الغيبة، برقم ٢٥٨٩.
٨٢. إحياء علوم الدين، ١٩٨/٣، ١٩٧.
٨٣. أبو داود، الأدب، باب في الغيبة، برقم ٤٢٣٦.
٨٤. مسلم، الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة، برقم ١٠٥.
٨٥. إحياء علوم الدين، ٢٠٠/٣، ١٩٩.
٨٦. البخاري، الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، برقم٢٦٥٣، مسلم، الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم ١٢٦.

٨٧. البخاري، الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، برقم ٦٠٤٤.
٨٨. مسلم، البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، برقم ٤٧٠١.
٨٩. مسلم، البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، برقم ٤٧٠٢.
٩٠. أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود، برقم ٣٧٥٢.
٩١. البخاري، الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، برقم ٦٠٦٤ ،مسلم، البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن والتجسس...، برقم ٤٦٤٦.
٩٢. أبو داود، الأدب، باب في الحسد، برقم ٤٢٥٧.
٩٣. البخاري، العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، برقم٧٣، مسلم، صلاة المسافر وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم الحكمة، برقم١٣٥٠.
٩٤. بانيس، جون، أسس التعامل والأخلاق للقرن الحادي والعشرين، ترجمة أحمد رمُّو، ط٢٠٠٢، ١، دار علاء الدين دمشق ص١٦٠، ١٥٩، ١٥٨.
٩٥. مسلم، السلام، باب الطب والمرض والرقى، برقم ٤٠٥٥.
٩٦. الترمذي، صفة القيامة والرقائق...، باب منه، برقم ٢٤٣٤.
٩٧. النسائي، الجهاد، باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه، برقم ٣٥٨.
٩٨. ابن ماجة، الزهد، باب الورع والتقوى، برقم ٤٢٠٦.
٩٩. الكيلاني، ماجد، فلسفة التربية الإسلامية، مكتبة هادي، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٠٩/٢٨٧، ١٩٨٨.
١٠٠. البخاري، المناقب، باب قول الله تعالى (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر....، برقم٣٤٩٤، مسلم، فضائل الصحابة، باب خيار الناس، برقم ٤٥٨٨.
١٠١. البخاري، النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه...، برقم ٥١٤٤.
١٠٢. أبو داود، الأدب، باب في الغيبة، برقم ٤٢٣٦.
١٠٣. البخاري، النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه...، برقم ٥١٤٤.
١٠٤. مسلم، الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، برقم ٥٣٠٠.
١٠٥. إحياء علوم الدين، ٣/٤٢١، ٤٢٠.
١٠٦. الأنعام، الآية ٩١.

Criteria for Increasing Effectiveness of Muslim Individuals and the Treatment of Lack of Effectiveness, in Light of Prophet Mohamed's Hadeth

Mohammad I. Al-Shareefen

Ahl-Albayt University, Jordan

Abstract :

The criteria for increasing effectiveness (in Muslims' behavior) stipulate that the process of effectiveness is subject to Shari'a rules. These rules play a significant role in Muslim's life, because they keep Muslims within the correct mode of behavior. The paper attempts to specify these criteria form Prophet Mohamed's Hadeth. Lack of effectiveness is due to certain shortcomings wich are discussed in the paper. The paper shows that the Prophet Hadeeth has clarified those shortcoming and indicated their remedies.

Key words :
Prophet Hadeeth, Shari'a legislation, Effective behavior.